مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الاهـــــــرام
التاريخ : ١٩٧٦/٣/١٦

جبال الصبر

ان اتفاق دولتين على توقيع معاهدة بينهما يعنى أن كلا منهما يتعهد رسميا بالتعاون مع الدولة الاخرى فى المجال الذى وقعت عليه المعاهدة ، على أساس أن يكون هذا التعاون فى اطار تبادل المصلحة مع ضرورة توافر النوايا الطيبة والرغبة الصادقة فى أن تحقق المعاهدة للطرفين أكبر قدر من الفائدة .

وعندما وقعت مصر المعاهدة المصرية السوفيتية فى مايو ١٩٧١ بناء على طلب من الاتحاد السوفييتى فانها أقدمت على ذلك لتعمق الصداقة القائمة بين البلدين وتؤكد انها حريصة على استمرارها دون أن تتعرض لاية هزات ..

وبالرغم من كل ما أبدته مصر من نوايا طيبة تجاه الاتحاد السوفييتى واهتمام بتحقيق كل بنود المعاهدة الا أن الاتحاد السوفييتى بدأ بعد حرب أكتوبر فى الاقدام على عديد من التصرفات لا تعنى فى العلاقات بين الدول الا الاساءة ليس فقط الى المعاهدة وانما الى العلاقات التى تربط بين القاهرة وموسكو ..

وبالرغم من أن المادة الثامنة فى الاتفاقية تنص على أن يقوم الاتحاد السوفييتى بتوريد الاسلحة للقوات المسلحة المصرية وتدريب أفرادها الا أن السلطات السوفيتية امتنعت نهائيا من تنفيذ هذا البند .

ولم تيأس مصر بل على العكس مدت فى حبال الصبر وحاولت بكل الطرق الابقاء على العلاقات المصرية مع الاتحاد السوفييتى وكان من بين ما أقدمت عليه فى هذا المجال :

☐ **أولا** : بعث الرئيس أنور السادات برسائل الى ليونيد بريجنيف بلغت ثلاثين رسالة وتلقى الرد عليها دون أن يحدث أى تغيير فى سياسة السوفييت .

☐ **ثانيا** : بعث الفريق أول محمد عبد الغنى الجمسى نائب رئيس الوزراء ووزير الحربية بست رسائل الى المارشال جريتشكو وزير الحربية السوفييتى بشأن موضوع قطع الغيار واحتياجات قواتنا المسلحة كان أولها فى مارس من العام الماضى وآخرها فى شهر نوفمبر الماضى ومع ذلك لم يرد جريتشكو على أى رسالة من تلك الرسائل .

□ **ثالثا** : سافر الى موسكو فى خلال السنتين الاخيرتين وزراء الصناعة والاقتصاد والتجارة على فترات مختلفة تصحبهم وفود متخصصة ــ بناء على دعوة من بريجنيف ــ ومع ذلك ذهبت الوفود وعادت كما ذهبت .

□ **رابعا** : سافر السيد اسماعيل فهمى نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية الى موسكو فى يناير ١٩٧٤ وحاول مع بريجنيف شخصيا أن نفصل مشكلة الديون عن تنفيذ نصوص المعاهدة ولكن بريجنيف رفض وقال ان أى تعامل مع مصر فى أى مجال يخضع للقرار السياسى ولا يحكمه شىء آخر .

□ **خامسا** : عندما ابلغت مصر من الهند برفض الاتحاد السوفييتى أن تقوم الهند بتوريد ما تحتاجه مصر من قطع غيار .. استدعى اسماعيل فهمى السفير السوفييتى وطلب منه ايضاحا عن تصرف موسكو ، ومع ذلك لم يصل هذا الايضاح حتى الان ..

□ **سادسا** : بعث الرئيس السادات برسالة شخصية الى بريجنيف ضمنها مسحا شاملا للعلاقات المصرية السوفيتية وأشار فيها الى موضوع قطع الغيار من الهند ورد بريجنيف على رسالة الرئيس ولم يتعرض من قريب أو من بعيد لموضوع الهند !

□ **سابعا** : طلب الاتحاد السوفييتى عقد معاهدة فنصلية مع مصر لان الاتحاد السوفيتى غير منضم للمعاهدة الدولية ووافقت مصر وأعطت للاتحاد السوفييتى تسهيلات قنصلية لم تعطها لاى دولة أخرى ..
واستعان الاتحاد السوفيتى بهذه المعاهدة لتوقيعها مع دول أخرى .. ليس هذا فقط ..

ان المادة الاولى من المعاهدة تنص على احترام سيادة الدولتين وسلامة أراضيهما وعدم التدخل فى الشئون الداخلية لبلديهما والمساواة فى الحقوق والمنافع المتبادلة ..

ومع ذلك فان بريجنيف فى خطابه فى مؤتمر الحزب الذى عقد فى الشهر الماضى تحدث عن « محاولات نسف الانجازات السياسية والاجتماعية للثورة المصرية » **وهذا لا شك تدخل صارخ فى شئون مصر الداخلية ..**

ولست أريد أن أتعرض هنا لتصرف السوفييت بالنسبة لمجمع الحديد والصلب ، وتوربينات السد العالى ، وضغوطهم على بعض دول أوروبا الشرقية لعدم تزويدنا بما نحتاج اليه منها .. لست أريد أن اذكر كل ذلك فقد حاولت مصر أن تتجاهله حرصا منها على الابقاء على ثغرات الاتصال مع الاتحاد السوفييتى وبالرغم من

هذا فقد رفضت موسكو اعادة جدولة الديون مع علمها بالمشاكل الاقتصادية التى تعانيها مصر ..

نهل المفروض فى معاهدة الصداقة أن تكون من جانب واحد فقط .. أى هل مصر هى التى تنفذ المعاهدة وحدها بينما الطرف الاخر يرفض تنفيذ ابسط بنودها !!

لا أحد يرضى بهذا .. ولا أحد يستطيع السكوت عليه ..

ان اعظم انجازات ثورة ١٥ مايو هو تحرير الارادة المصرية من اى هـــدف من نتيجة مباشرة لسياسة الاتحاد السوفييتى تجاه دولة حرصنا بكل السبل على ان تقيم معها سياسة مميزة .

ان مصر تؤمن ايمانا راسخا بسياسة عـــدم الانحيـــاز وهى فى الفائها للمعاهدة انما تؤكد حرصها على هذه السياسة وأيضـــا حرصها على صداقة الاتحاد السوفييتى .. فان الغاء المعاهـــدة لا يعنى اننا نعادى الاتحاد السوفييتى .. وانما هى تعنى ان نضع علاقتنا معه فى الاطار الصحيح فان وجـــود المعاهدة مع عـــدم احترامها من الطرف الاخر انما يضر العلاقات اكثر مما ينفعها .. ويزيد من الهوة اكثر مما يضيقها ..

ومصر حريصة على علاقتها الطيبة مع كل الدول وهى بالاجراء الذى اتخذته مـــع الاتحاد السوفييتى لتؤكد للعالم كله أمرا غاية فى الاهمية ذلك هو أن مصر تمد يدها بالصداقة لكل من يرحب بتلك اليد الممدودة لكن بشرط واحد هو ان تقف دائما مع أصدقائنا على قدم المساواة والا نسمح لاحد بان يملى علينا ما يريد ..

ان اعظم انجازات ثورة ١٥ مايو هى تحرير الارادة المصرية من أى هـــدف من أهداف التبعية ..

على حمدى الجمال